كوفيد(19) وأشكال التيه في المجتمع الجزائري
بين الحجر والفقر

Literary poetics the concept and the reference

ناصر بودبزة؛[1] شادلي شوقي.[2] *

[1] -كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ جامعة قاصدي مرباح ورقلة؛(الجزائر).
البريد الالكتروني: boudebzanacer@yahoo.fr

[2] - كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة؛
(الجزائر). البريد الالكتروني: chadlich2@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/10/18؛ تاريخ القبول:2020/01/20؛ تاريخ النشر:2020/04/16

الملخص:

عاشت البشرية سنة وبائية، عمت فيها فوضى عالمية، اتسمت بتجاذبات صحية وسياسية واجتماعية، غلب على الطرح السوسيولوجي وصف ما يحدث بالخوف والتضامن، وغاب الاستغلال والاغتراب، وجشع الرأسمالية بجذورها واذنابها. فكان للمجتمع الجزائري نصب من الأزمة، سواء على المستوى الأخلاقي أو على مستوى تسيير أزمة ضربت منازل الفقراء، و أمراض الضعفاء ، قبل ان تلحق الأذى بالآخرين.

إن كوفيد 19 أو السرس الجديد هو واحد من المحطات التي بينت هشاشة الدول ولا وجود لأخرى، كيف تسير السياسات بين النظام والمواطن الذي يعيش يومه بين الخبز واللاخبز، بين الأمراض وكورونا، همه الوحيد لقمة العيش. شعب

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

أم مواطنون يعيشون التيه في ذواتهم، وفي هوياتهم الجماعية، أين السبيل إلى الرشاد؟

الكلمات المفتاحية: سوسيولوحيا الوباء؛ التيه؛ المجالات الاجتماعية؛ التباعد الاجتماعي؛ مجتمع الأفراد.

Abstract:

Humanity has lived a pandemic year, in which global chaos prevailed, marked by healthy, political and social arguments. The sociological discourse was characterized by describing what happens with fear and solidarity, the absence of exploitation and alienation, and the greed of capitalism with its roots and manners. The Algerian society had a monument to the crisis, whether on the moral level or on the level of managing a crisis that struck the homes of the poor, and the diseases of the weak, before they harm others.

Covid-19, or the new SARS, is one of the stations that showed the fragility of states and the absence of others, how policies go between the regime and the citizen who lives his day between bread and no bread, between diseases and Corona, whose only concern is for a living. People or citizens who live lost in themselves and in their collective identities, where is the path to rationality?

Keywords: sociology of the epidemic**;** wandering**;** social fields**;** social distancing**;** the society of individuals.

مقدمة:

في ظل الظروف التي يعيشها العالم، منذ ديسمبر2019، انتشر فيروس كوفيد 19، وهي اختصار لكلمة مرض فيروس كرونا 19، وهو استمرار لسلالة السرس الذي ضرب سابقا، ظهر في اكبر تجمعات العالم سكانا الصين في مدينة اوهان مدينة حديثة ذات مباني كبيرة وذات كثافة سكانية كبيرة، لها سوق كبير للكائنات الحية التي هي جزء من الأطباق الصينية، غير إن هذا الوباء

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

انتشر من آسيا إلى اورويا والى شمال إفريقيا ومن تم أمريكا الشمالية والجنوبية وباقي العالم.

سبب الانتشار العدوى التي تكون من خلال الملامسة، أو المصافحة أو العطس، كل هذا نعتبره تقارب اجتماعي واقعي، ومنذ الوهلة الأولى سعت منظمة الصحة العالمية لنشر نصائح وإرشادات وقائية تصب في مجملها على النظافة من غسل اليدين ووضع كمامات واقية، والتباعد الاجتماعي وكانت هنا المشكلة كيف نطبق هذا التباعد الاجتماعي، في الحياة اليومية، في المصانع ،الأسواق ،محلات الخدمات، محطات القطارات والحافلات والمطارات، بيوت العبادة والمدارس والجامعات وغيرها من مناطق التجمع. أي توقف عن كل نشاطات الحياة اليومية، أغلب الدول لجأت إلى التحسيس بهذه الجائحة *pandémie*، والبعض الأخر طبق إجراءات الحجر الصحي لمدة يومين إلى أسبوعين سواء كان جزئي ام كلي، ومع تطور الإحصائيات من 10آلاف إلى 1مليون مصاب حتى كاد يقارب2مليون مصاب ، جاء الطرح البيولوجي في توفير عقارات ولقاحات لأمراض مشابهة لفيروسات سبق وان جربت قديما السرس، أنفلونزا الطيور والخنازير والايبولا والملاريا...، وبالرغم من ذلك يبقى الطرح السوسيولوجي المتمثل في التباعد الاجتماعي هو الكفيل بالتقليل من عدد الإصابات سواء العزل الفردي أو الأسري، التي تم الاتفاق حولها بجميع لغات العالم "البقاء في المنزل لحماية أسرتك" وبالأخص الفئة المسنة أو كبار السن الذين هم عرضة للفتك الفيروسي لكثرة أمراضهم وضعف مناعتهم.

إن هذا الفيروس غلق الحدود بين البلدان وغلق الطرقات والمعابر بين المدن في البلاد الواحدة، وفرق بين منازل البلدة الواحدة، وشتت بين العائلات والأسر، وباعد بين أفراد الأسرة الواحدة، انه التباعد الاجتماعي، تباعد استأنس بمواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت الملاذ الأخير للتواصل الاجتماعي .

نحن كباحثين سوسيولوجيين لا نبحث في منشأ الفيروس ولا في اختلال التوازن البيئي، نحن نبحث في طبيعة الاجتماع الذي ستنتجه هذه الجائحة؟ وأي

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

شكل من الأشكال سيعطى لها الشرعية المجتمعية والعالمية باسم العلم واسم حماية الإنسان؟

وإذا كان لابد من التباعد الاجتماعي، ما مصير الروابط الاجتماعية داخل المجتمعات؟ وأي شكل من التضامن نريده ؟ وأي نموذج ثقافي لمجتمع الأفراد سينتج؟ وأين اختفت الشرائح والطبقات في ظل هذه الأزمة الصحية العالمية؟ وأي شرائح جديدة مستقبلا ستعطى لها الشرعية؟ وماهي سياسات وممارسات الدولة في المرحلة القادمة أثناء وبعد كوفيد19؟

أولا: الجائحة ما بين التفسير الإسلامي والتفسير العلمي

قال الرسول عليه الصلاة والسلام: "إن الطاعون رجز أرسل على من قبلكم، أو أرسل على بني إسرائيل - قال: "فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع في ارض فلا تخرجوا فرارا منه" قال أبو الحسن المدائني: كانت الطواعين المشهورة العظام في الإسلام خمسة: طاعون شيروية بالمدائن في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام سنة 06هـ ، وطاعون عمواس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالشام ، وطاعون في زمن ابن الزبير سنة 69هـ ، ثم طاعون الفتيات سنة 87هـ ثم طاعون سنة131هـ.

المقاربة الدينية التي نستنتجها من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام هي عدم التنقل والبقاء في مكان واحد أي المكان الذي نكون فيه، سواء مسته الجائحة أم كان بعيد عنها، ومنه فان الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى مقاربة الحجر الصحي قبل 14قرن . (الإمام، م. 2008) علميا لم يتوصل الإنسان إلى شيء ارقي مما جاء به الإسلام، فالوباء يقوى بالانتشار والاختلاط والاحتكاك سواء في المنزل أو مكان العمل أو المدارس والجامعات. لهذا كان الحجر الصحي هو أمر من أوامر الرسول عليه الصلاة والسلام عند ظهور أعراض الوباء، بالإضافة إلى الطهارة، خاصة نظافة الجسد، والوضوء خمس مرات على الأقل، فكانت بلاد المسلمين أو المجتمعات التي يسودها الإسلام اقل عرضة للانتشار بالرغم من ظروفها الاقتصادية والاجتماعية الصعبة.

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

ثانيا: الجائحة والوباء والتفسير الخلدوني:

كان ابن خلدون من السباقين من العلماء المسلمين، الذين تحدثوا عن الأوبئة و الأمراض وعلاقتها بالعمران البشري. **ويقول ابن خلدون**: "أو وقوع الوباء, وسببه في الغالب فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة، وإذا فسد الهواء وهو غذاء الروح الحيواني وملابسه دائما فيسري الفساد إلى مزاجه، فإذا كان الفساد قويا وقع المرض في الرئة, وهذه هي الطواعين و لأمراضها مخصوصة بالرئة. وان الفساد دون القوي والكثير فيكثر العفن ويتضاعف, فتكثر الحميات في الأمزجة وتمرض الأبدان وتهلك. وسبب كثرة العفن والرطوبات الفاسدة في هذا كله كثرة العمران ووفرة آخر الدولة، لما كان في أوائلها من حسن الملكة ورفقها وقلة المغرم. وهو ظاهر لهذا تبين في موضعه من الحكمة أن نخلل الخلاء والقفر بين العمران ضروري, ليكون تموج الهواء يذهب بما يحصل في الهواء من فساد والعفن بمخالطة الحيوانات, ويأتي بالهواء الصحيح. ولهذا أيضا فان الموتان يكون في المدن الموفورة العمران أكثر من غيرها...والله يقدر ما يشاء" (ابن خلدون، ع. 2004 ، ص: 288) يؤكد ابن خلدون أن طبيعة العمران سبب في ظهور الأمراض والأوبئة وكثرت الموت، وكان من الضروري ترك المساحات بين العمران والأزقة حتى يترك الهواء ويتغير ويحافظ الإنسان على صحته وبدنه.

ولو نظرنا إلى هذه الجائحة لا وجدنا ابن خلدون طرحه صحيح، لان جائحة كوفيد19 تنتشر في الهواء وتنقل من شخص إلى أخر من جهاز تنفس إلى أخر وعبر أرجاء المستشفيات التي تعج بالمرضى والأطباء والوسائل الصحية. لهذا الطرح الخلدوني يرى أن العمران الذي يتطور من البدو إلى الحضر ومن مصر من الأمصار إلى أخر سببه التقارب في العمران وفساد البيئة المحيطة بالإنسان خاصة ما ترتب من تعفنات مرئية أو غير مرئية، وكله سبب في انتشار الجائحة.

ثالثا: التشئة الاجتماعية والبيئة:

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

تعد التنشئة الاجتماعية عملية تطبيع الجيل الجديد من طرف الجيل السابق له، للاندماج في الحياة الاجتماعية بالمفهوم الدوركايمي، ولما كانت الأسرة خط الدفاع الأول باعتبارها أهم مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، فإدراك الأسرة بالأخطاء و وعيها وتوعية لأفرادها من خلال نموذج ثقافي تتبناه في ممارساتها اليومية في علاقتها بالبيئة الخارجية من مساحات خضراء وزراعة الأشجار و نظافة الأفنية كما حثا عليه ديننا الإسلامي الحنيف، والماء الطهور، ونظافة البدن والمكان و التغذية السليمة كلها تبعث في الفرد حياة جديدة ومتجددة ماديا وروحيا، تحفظ الفرد واستقراره المعنوي والقيمي وتكون له الدافع لمقاومة كل شر وكل جائحة والحفاظ على نفسه ، حفظ النفس، وحفظ الصحة، ونصح الآخرين(التوعية) والدفع بالمجتمع إلى الخير، الإنسان من خلال التنشئة يبني نموذج ثقافي مادي و روحي قوي يكون له جدار الدفاع الأول من الأمراض المجتمعية والوبائية، ويحفظ استقراره و أمنه.

كوفيد 19 فرض علينا التباعد الاجتماعي وقضى على الصداقة والحميمية، وفرض علينا البقاء في المنزل يمارس علينا الحجر الصحي، أين تغيرت عاداتنا الاجتماعية، هذه الأزمة تستدعي اهتمامات الباحثين في العلوم الاجتماعية.(Anibal,2020) يجب علينا إن ننظر إلى ما يحدث لنا على انه له علاقة بالجائحة والبيئة المحيطة بنا، وضعفنا أمام هذه الجائحة، ليس لأنها مميتة بل لأننا لم نستطع تقاسم خبراتنا العلمية وتضامننا العالمي، والحفاظ على حضارتنا.(bertrand,2020).

رابعا: التضامن الاجتماعي والتوزيع العادل للغذاء:

على مستوى العالم من خلال الحجر أصبح الناس يتفاعلون في مجال واحد ألا وهو الأسواق الكبرى أو سيبر مارشي، أين يتهافتون على أنواع الغذاء فأصبحوا كائنات حيوانية اجتماعية، تعيش لتستهلك بعيد عن التفاعل الإنساني الطبيعي، (Nadine,2020) هذا الطرح ربما يمثل جزء من الواقع غير أن الإنسان لم يفقد إنسانيته بالكامل هناك فضاء افتراضي يمارس فيه حياته وتفاعلاته.

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

من خلال الجائحة ولمدة دامت أكثر من أربعة شهور من حجر صحي مس الحياة الاجتماعية، وكل ما قامت به الدولة والجمعيات والأطباء(الجيش الأبيض) الذين أرهقوا بأدنى الإمكانيات وكل ما حققته الجزائر من مقاومة صحية ضد الجائحة، كان على المواطنين الجزائريين التضامن فيما بينهم سواء على صعيد مجتمعي أو فردي، برزت أشياء لا يمكن إلا أن نضع عليها المجهر الواقعي، فوارق طبقية ساهمت في انتشار الجائحة ، وعدم التزام فئة واسعة من الناس بالإجراءات المتخذة من طرف الجهات المسؤولة، هشاشة الوضع في ما سمي بمناطق الظل، عمال اليومية، وعديمي الدخل، والحالات الخاصة، وكل الفئات الهشة اقتصاديا واجتماعيا، التي زادت من اتساع الهوة بينها وبين الفئات الأخرى، أين أصبح الخطاب السياسي خطاب لا يصل إلى أسماعها، لأن لغتها أصبحت مشفرة بمعاني ورموز المجالات الاجتماعية التي يعيشون يومياتهم ومعاناتهم بعيدا عن المجتمع بمفهومه النظري.

فلا كوفيد19 يخافون، لأنهم عانوا البطالة والتهميش واللامشاركة السياسية، ولا في اتخاذ قرارا تهم حياتهم ومستقبل أبنائهم، سواء في تمدرسهم أو صحتهم، فالمصاب كبير هي حياتهم اليومية، فكل هذا زاد في معاناتهم وتهميشهم وإقصائهم اجتماعيا، ويرى توران أن هناك فئات كثيرة منها المنفية خارج العمل، الذين يعتاشون على المساعدات العمال الفقراء...المغمورة في ظلمات التصنيفات الاجتماعية، إلى جانب المهمشين خارج سوق العمل والمهاجرين النازحين إلى البلدان الغنية، والشعب الفلسطيني الذي يعيش في المخيمات تنتمي إلى عالم الفراغ، وكل فعل لأجل موت ينزله بنفسه أو بعدوه ينتمي إلى عالم الفراغ، أين تسود ظروف التفكك والتهميش الاجتماعيين.(تورين، 2011، ص: 127) إن ظروف العالم صعبة لان المجتمعات تعيش التشتت بين تصنيفات هي تشكل مجتمع واحد، وفي نفس الوقت هي مجتمعات متباينة، وقد بينت الجائحة إن كل ما يمس الإنسان يضر كل إنسان، بل توصلنا إلى أن كل ما يمس الكائنات الحية يضر

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

بالإنسان لان الجائحة انتقلت من الحيوانات إلى الإنسان، وهذا ما يسمونه أصحاب الاتجاه البيولوجي بالتوازن البيئي.

خامسا: تقسيم العمل العالمي وإنتاج المجتمع الكوني لما بعد كوفيد19:

منذ بداية الجائحة كوفيد19 ومنظمة الصحة العالمية تسعى لبناء جسور التعاون العالمي لمواجهة الانتشار والحد من الوفيات في العالم، غير أن الواقع عبر على أشياء عمقت الجراح وعمقت الهوة بين العالمين، عالم له التقنية وله المعدات وله الأطباء وله أجهزة التنفس، وله الاختبارات، وله سيولة تضمن التأمينات والوفرة الغذائية، وأموال وبحوث للحصول على اللقاح والأدوية التي تقي شر هذه الجائحة، وعوالم العشوائيات، عوالم انتظامها الوحيد في خوفها على روابطها الاجتماعية، سواء أسر أو عشائر، أو قبائل، أو مجتمعات منغلقة ثقافيا، لا إمكانيات ولا استراتجيات، ولا مخرج إلا ما ستجود به المجتمعات المتقدمة، لان كل شيء كان محدد سلفا ولا شيء تغير حروب زادت من وطئت الجائحة، عقوبات، وتهديدات، احتكار الأسواق والمنتوجات، احتكار التكنولوجيا ، واستزاد أشكال لمجتمعات لا معرفية، مجتمعات مازالت تقليدية في ثوب ركام تكنولوجي، بعيدة عن كل حداثة أو تحديث.

ان المجتمعات الصناعية لها دور كبير في إنتاج الجائحة، من خلال استنزاف الطبيعة وجعلها نظام اجتماعي، وتحطيم الموارد الطبيعية وجعلها اجتماعية بشكل وحشي وتدميري، أصبح يهدد مجتمعنا المعاصر، كل ما هو خارج عن المجتمع، البيئة السماء الأرض المناخ وغيرها. (J.F.Orianne,2019)

ولذلك يجب أن نبين أن التنمية بالنسبة للعالم الثالث الجديد هي قضية وجود وضرورة مستقبلية، العدل في تقسيم العمل العالمي بين المنتجين والمستهلكين، بين المرضى ومنتجي اللقاحات والأدوية، بين من يغزو الفضاء للقضاء على الخصوصية وبين من يسعى لقوت يومه، نظام كوني عادل، لا يهمل الماضي ويبني المستقبل على مساواة اجتماعية بين الدول والأعراق، وتفعيل الحق في العيش الكريم.

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

ويرى تيودسيو فاريلا أن التخلف له علاقة بطبيعة النظام الامبريالي وتقسيم العمل الدولي، وذلك من خلال تخصص الدول المتخلفة في تصدير المواد الخام والمواد الغذائية إلى البلدان المتقدمة الاستعمارية، وتحولت إلى أسواق رابحة لسلع هذه البلدان، ومجالا للاستثمارات التي يقوم بها الرأسماليون في البلدان المتخلفة. (الحسيني،1980، ص:99).

إن التقسيم هو باق كما في السابق غير أن زمن الجائحة ستضاف من أنتج اللقاح ومن مازال يبحث زمن ينتظر الآخرين ونتائج بحوثهم، الشيء الجيد اليوم أن هناك قوى جديدة تظهر على الساحة كالعملاق النائم الصين الشعبية، وروسيا اللتان استطاعتا الوصول إلى اللقاح وهذا سيؤثر على ترتيبهما في العالم المتقدم، وسيغير موازين القوى السياسية، بالإضافة إلى تركيا والمجهودات التي تسعى من خلالها لردم الهوة. اليوم العلم وحده هو الذي يعطي له الشرعية للعالم المتقدم أم عالم متخلف، فتقسيم العمل التقني أصبح تقسيم عمل معرفي، مبني على التكنولوجيا والمعارف أسسه تكوين المورد البشري (Moat, 1999 ,p7) في هذه الأيام الأخيرة من شهر ديسمبر ظهرت لقاحات منها الوسي سبوتنيك ، وفايزر الأمريكي وهناك لقاح بريطاني وأخر صيني، تسارعت البلدات لاقتنائه ، وكانت بلدان العالم الثالث أو الفقيرة تنظر من بعيد لتطمينات منظمة الصحة حول ضرورة أن تمنح اللقاحات إلى كل الشعوب خاصة الفقيرة منها، غير أنها تبقى شعارات من خطابات سياسوية، من يقدم اللقاح إلى دول مثل مالي والنيجر والصومال وكمبوديا والهندوراس، وتونس...

اللقاح لمن يدفع الدولارات ، حيث انطلقت حملة التلقيحات في الإمارات والسعودية وفرنسا وبريطانيا وأمريكا وروسيا والصين لقحت أكثر من خمسون مليون نسمة، اليوم هو الأمس، إعادة إنتاج التفاوت الاجتماعي الرأسمالي.

أنها ما بعد الحداثة لا يهم اسم اللقاح بقدر ما يهم من سيربح الرهان، ومن نموه الاقتصادي يربح، على حساب موت الملايين جوع، من سوق للأقنعة ومن سوق لأجهزة التنفس، ومن سوق للقاحات، ومن سيسوق لأوبئة أخرى أكثر فتك

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

بالإنسان، لأن الرأسمالية مزروع في جشع الإنسان تنمو وتزداد توسعا من المراكز إلى الهوامش، من الرأسمالية العالمية باتجاه الرأسمالية الوطنية.

سادسا: سوسيولوجيا التيه والحجر الصحي في المجتمع الجزائري:

يؤكد ميشيل مافيزولي أن التيه يتخذ أشكالا من التعبير عن نفسه عبر ثورات عنيفة أو كتومة ضد النظام القائم والمستقر ويسمح لنا بفهم حالات التمرد المسجلة في أوساط الشبيبة. تلك الحالات التي بدأنا بالكاد ندرك هولها وضخامتها ولم ننته حتى الآن من تقدير آثارها وعواقبها.

تشتغل دوخة اللانهائي" كما سماها دوركايم بشكل متصاعد بداخل الأفراد والمجتمع برمته(مافيزولي، 2010، ص: 14).

ويرى مافيزولي أن التيه في معناه يدل على الأحلام الفردية والجماعية، ويؤكد على أن هذا النزوع إلى التيه لا يجب أن يقلقنا(مافيزولي، 2016، ص: 110).

ويرى أن التيه تحت أشكاله الوافرة، خاصية أساسية من خصائص المجتمعات المعاصرة أين كان الناس يتدافعون إلى اللانهائي، أي توجيه الحياة وإعادة توجيهها نحو وجهات غير محدودة، بعدما افرغ الغرب عقلانته وحضارته، بدأ الاندفاع إلى ما وراء الزمن بحثا عن المشارق الأسطورية (مافيزولي، 2016، ص: 123).

ويؤكد مافيزولي على إن غريزة التيه تعود إلى الوجود الإنساني كلما استدعت الضرورة، كتشظي المجتمعات المتجانسة بكل ما تحمله، فيصبح كل فرد بمثابة المسافر الباحث عن العوالم القديمة، واصطناع الشخصية الأسطورية من خلال قلق داخلي يكون دافع حيوي للانطلاق نحو التيه و الترحال (مافيزولي، 2010، ص: 16) .

والرغبة إلى التيه بكل الطرق وبكل أشكالها المعلنة والمستترة، هي أحد الأقطاب الأساسية في صياغة البناء الاجتماعي. كما يرى أنها رغبة في الخروج على القوالب وآلية الوظائفية وتقسيم العمل والإفراط المتزايد في التخصص في

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

العمل، الذي جعل من كل فرد مجرد عجلة تدور داخل دولاب صناعي كبير وهو المجتمع. (مافيزولي، 2010، ص: 29) .)

ولو تكلمنا حول الحجر الصحي في المجتمع الجزائري وأشكال التيه التي عاشها المواطن:

يمكن تقسيم أشكال التيه في بلادنا جغرافيا، تيه سكان المناطق الشمالية للبلاد ما تعرف بالتل، وتيه مناطق جنوب البلاد بما تعرف بالصحراء.

أ -تيه سكان شمال البلاد: وهم الذين يعيشون في مدن بناها الاستعمار الفرنسي، وهنا يمكن القول نموذج ثقافي غربي وافد، أين فقدوا نموذجهم أو الشكل العام للنموذج فقد، فنجد أن أرواحهم لا تشبع لما يحققونه في حياتهم اليومية، دائما يسعون لمحاكاة الآخر.

ب -تيه سكان جنوب البلاد: نجد إن هذه الفئة من السكان فقدت بدواتها، أي نموذجها الأصلي، وأرادوا الالتحاق بحداثة الحضر، ويتوقون بين لحظة وأخرى إلى النموذج الأصلي التقليدي. فهم يعيشون في تيه ما بين النموذجين.

ج -وتيه فئة واسعة من الناس، تيه وطني أي تغوص في مثالية وطن يبقى ملامحه لم تتشكل، وفي كل مرة يقترب من بركة ماء يجدها سراب.

لهذا عندما ننظر إلى وطن أو أقاليم أو أمزجة، أو مناخات، أو طموحات أو طريقة عيش وكيف نفهم المجالات الاجتماعية في بلدنا، لا يجب إهمال الجوانب السوسيوثقافية، وهنا لا نعني بها المستوى الثقافي أو التعليمي، بقدر ما نعني بها النموذج الثقافي الذي يحكم المجال الاجتماعي، ولازال يؤثر على الحياة اليومية للأفراد، فكل مقاربة يجب أن تكون مقاربة ثقافية لنموذج أصلي مازال يرمي بظلاله على الهويات وإعادة تشكلها.

سابعا: المجتمع الجزائري من التيه إلى الرشاد:

إن مشكل الجزائر هو عدم دراية المسؤولين لطبيعة المجتمع الجزائري على الصعيد الثقافي والاجتماعي، ونمط التفكير لدى الفئات الحضرية والفئات الريفية، وهذا سواء في المناطق الشمالية أو الجنوبية، طبيعة الروابط ونمط

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

التفكير وطرق وأساليب العيش ، والتجمعات والصلات القرابية، وفترات الاحتفالات ، أو حتى طرق العزاء والتجمعات العائلية بصفة عامة، كل هذا كان سبب في استمرار انتشار الجائحة، وارتفاع عدد الإصابات في كل جهات الوطن.

واستمر المشكل بسبب محاكاة نماذج بلدان عقلانية في يوميات مواطنيها، ليس عيب أن نكون عاطفيين في حياتنا اليومية أو تقليديين في علاقاتنا، بل العيب في نقص وعي كهولنا قبل شبابنا، كما يجب على كل مسؤول أن يدرك الفوضى التي راكمتها السنين والعقود، مجتمع تجمعت فيه المتناقضات من عنف، واللاتجانس بين السلطة والشعب، حتى أصبحت صناعة جزائرية بامتياز، يجب العودة بالمواطن إلى الطريق الصحيح ، من خلال تشييد نموذج ثقافي لمجتمع جزائري جديد.

إن بناء نموذج ثقافي جديد في مجالات اجتماعية تقليدية أم شبه حديثة، ليس بالأمر السهل، ولكن من خلال بناء مجالات اجتماعية جديدة، بإمكاننا تشكيل أنماط لأفعال جديدة، باستطاعتها بناء ثقافة جماعية وإنتاج ثقافة جمعية للمواطنين والصرامة الأمنية والمرافقة في الأحياء من خلال جمعيات المجتمع المدني والتوعية والتحسيس والإعلام ودوره في بناء شخصية جديدة من خلال عرض نماذج لمواطنين و أحياء نموذجية سواء في وسط المدن أو الأحياء الشعبية دون تمييز، وبناء الثقة مع المواطن ودولة القانون، إلى جانب الفعل الديني ومرافقة الأفراد في بيوتهم، ونشر البرامج الدينية البديلة، كجمعة مرئية، تراويح مرئية. وعلى الدولة القيام بدورها من خلال فرض القانون، ومواطن كامل الحقوق والواجبات. لأن مهمة الفرد المسلم لا تتوقف عند التفكير في نفسه، بل أن يكون شعلة للضالين في شعاب الأرض وفي متاهات الصحراء. (قطب، 1993، ص:13).

ثامنا: الفئات الجديدة التي أعطيت لها الشرعية

هناك تقسيمات جديدة فرضتها الجائحة، والحجر الصحي خلال هذه السنة سواء على المستوى العالمي والوطني، اليوم عندما نتكلم على توازن القوى يجب أن لا نغفل الصين، اليوم عندما نتكلم عن الحروب يجب أن لا نغفل

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

الجامعات ومخابر البحث، اليوم في عز الجائحة لا توجد اتحادات لا أوروبية ولا غيرها. لان الموت كان سريعا بمفهوم نفسي، ظهور فئة أعطت لها الشرعية السياسية والمصداقية الدولية فئة الجيش الأبيض، الخبراء الصحيين والأطباء، وعمال القطاع الصحي من ممرضين وسائقي سيارات الإسعاف، ..الخ.

أما على المستوى الوطني كانت التشريعات قوية لحماية الجيش الأبيض من تعفن المنظومة، عقوبات قاسية، بالرغم من أن التعفن لم يغيب على هياكلنا الصحية، أطباء يهرولون إلى الهرب من قاعة إلى أخرى خوف من العدوى، أطباء يغيبون هنا وهناك، أطباء يشخصون الأمراض عن بعد، خلط بين أعراض أنفلونزا موسمية أم كورونا، التشخيص واحد والدواء فيتامينات لا تغني ولا تسمن من جوع، ترك المواطن دون تشخيص، لا وجود لأدوات التشخيص في المستشفيات، أما العيادات فكان لها نصيب الأسد، تشخيصات وصل سعرها 12الف دينار جزائري، أي هي في متناول الطبقات العليا، أما الفئة الشعبية بضعفها الثقافي المجتمعي كانت ضحية سهلة، أعطيت لهم الشائعات، لا كوفي 19 ولاهم يحزنون، هي مجرد دعاية، أنها زكام بسيط ونحن أصحاب المناعة، وراحت تتجاوز المحظور، بإقامة الأعراس، والأفراح والأتراح، فكان نصيبها من الموت اشد. كل هذا يحدث في منظومة سياسوية ضعيفة، لا تمتلك حيلة إلا بالرجوع إلى قرارات عابرة للبحار، قرارات بون باستور، وكان نصيب المواطن من الأقنعة قناع لا موصفات صحية، أقنعة بـ50دج إلى 150دج، ثم استفاقت الرأسمالية الوطنية، وأنتجت و أصبحت الوفرة، شعب تحت خط الفقر أطلقت عليه مناطق الظل، ظل المطر كما يطلق عليه الجغرافيون، ظل الفقر، تحركت جهود لتذر الرماد في العيون بعيدا عن المدن، التي تشبعت بالإمكانيات، فأصبح الظل كبير، معاناة كانت موجودة عمال هامشيون، أي على هامش سوق العمل كما وصفهم ألان تورين (تورين، 2011، ص:127)، مداخيل منعدمة تحت خط الفقر العالمي، سيولة حكومية لا تصل إلى أصحابها، أخلاق تضامن أم أخلاق جمعيات تسعى إلى

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

أحضان الأنظمة لأهداف شخصية بعيدا عن خدمة المواطن، إجراءات أمنية زادت من تمرد الفرد وهذا حدث في أوربا، أين أحرقت الكمامات.

نتعلم من كورونا إن الدول دول مؤسسات، أن الهياكل هياكل للمواطن وتتطور بتطور التحديات، والبحث العلمي يستمر في كل ظرف، والتوعية تشمل طول أيام السنة، وفي السراء قبل الضراء، وقبل كل شيء يجب ان نحب الخير لبعضنا لان تضامننا أخلاقي قبل إن يكون مصلحي.

خاتمة:

عاش ومازال يعيش مجتمعنا كباقي مجتمعات العالم معايشة أزمة كورونا، التي كشفت هشاشة عظام بنيتنا الاجتماعية، كشفت ضعفنا، وأي ضعف قاعدي لا يمكن تداركه على مستوى واحد، بل تكامل كل الجوانب. جوانب أخلاقية تؤسس لنموذج ثقافي عابر للزمان، وجونب اقتصادية تشجع على العمل كقيمة مجتمعية وجزء من الشخصية الوطنية، واجتماعية بينت تصدع البنية التقليدية للمجتمع، دون مقاربة حديثة لمجتمع حديث معاصر، فردنة الفرد، أزمة هويات جماعية، كورونا كشفت ما تبقى من مجتمع استنزف واستهلك، لينتظر ثورة على الدهنيات وثورة على الذوات وثورة على الموروث، وكبار السن المتحكمين في أجيال يافعة، لا تزهر أفعالها إلا من خلال أجيالها، حان موعد الانطلاق لنتمكن من بناء ذات مجتمع الأفراد، مجتمع نعيش فيه بأدنى العلاقات التقليدية، نبني فيه مجتمع المواطن الذي يبني حاضره ويقرر لمستقبله ما يراه وما يستقريه ، مجتمع ما بعد كورونا. ومن واجبنا ان نستعد لان البشرية لا تؤمن إلا بما تراه في الأرض، ونحن واجبنا الديني أن نؤول عقيدتنا ونترجمها في نظام اجتماعي، يدفع بالشعوب إلينا. من خلال تحقيق ذواتنا، الذات المؤمنة، التي تسعى لخير البشرية (سيد قطب، 1993، ص: 34)، كما يؤكد ذلك مالك بن نبي الفعل التاريخي الذي يجب أن نهيئ أنفسنا للقيام به، حتى نقوم بواجباتنا، ولا نقف كمتفرجين أمام ما يجري من حولنا.

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

قائمة المصادر والمراجع:

1 -ألان تورين(2011). **من أجل برديغما جديدة**، لفهم عالم اليوم ، ط1، القاهرة، مركز الدراسات الوحدة العربية.

2 -الإمام أبي زكريا النووي الدمشقي(2006) **الأذكار**، د.ط، لبنان، مؤسسة الرسالة ناشرون.

3 -الإمام مالك(2008). **موطأ الإمام مالك**، د. ط، لبنان: دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.

4 -ابن خلدون عبد الرحمان(2004). **المقدمة**، د. ط، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

5- السيد الحسيني (1980). **التنمية والتخلف دراسة تاريخية بنائية** ،ط1، القاهرة، مطابع سجل العرب.

6 - السيد قطب(1993) **نحو مجتمع إسلامي**، د. ط، القاهرة، دار الشروق.

7 -مشيل مافيزولي (2010). **في الحل والترحال عن أشكال التيه المعاصرة**، د. ط، المغرب، أفريقيا الشرق.

8 -مشيل مافيزولي(2016). **عود على البدء الأشكال الأساسية لما بعد الحداثة**، د. ط، المغرب، أفريقيا الشرق.

9- Anibal G . Arregui : Viralscapes. ***The bodies of others afther COVID-19***, https: //allegralaboratory.net/virascapes-the-bodies-of –others-after-covid-19.

10- bertrand Kiefer: ***coronavirus, responsabilité et fragilité***, revue Médicale suisse,11/03/2020,516 .

11- J.F.Orainne :***la crise du covid-19 :une maladie auto-immune du système social.*** Library *COVID-19* Dashboard: Learn more about updates to library services ... *Moats*, Louisa Cook, 1944-. (*1999*). Teaching reading is rocket science: what ..

*المؤلف المراسل: د. ناصر بودبزة

12- Nadine Haltiner :***la pandémie de covid-19 bouscule le role sociologique des supermarchés***/oang-26/03/2020 14 :34 -consulté 16/04/2020 3 :44